الحرس الوطني

AL HARAS AL WATANI

عسكرية ثقافية شهرية

السنة الخامسة • العدد الثالث والعشرون • المحرم ١٤٠٥هـ أكتوبر ٨٤م



قصة رجل ومولد أمة

ماذا عن الضربة القاضية عام ٢٠٠٠؟

الخوف .. هل بدأ تسويقه على العرب؟

الجيش الألماني إلى أين؟

أجرى الحوار:
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
تصوير:
رقيب أول عبد العزيز المنصور









قال لنا عبدالوهاب - تعليقا على الأسئلة بعد أن قرأها ، مرتاحا ومحتشدا للاجابة - إنها من النوع الذي يترجم عضل الفن الى ثقافة شعبية .

فلما طلبنا من عبدالوهاب ، أن نصوره في جلسة عـ ية .. استجاب على الفور . لكن العملاق - وهو يوشك على الجلوس - هوى على الأرض ، لأنه لم يأخذ حساب مابين الكرسى الذى اعتاد الجلوس عليه ، ومابين الأرض التى لم يعتد الجلوس عليها . فحملناه بين الأيدى حتى أعدناه الى كرسيه . وفي القلب قلق لم يهدأ ، حتى اطمأننا على سفره الى باريس في اليوم التالي سالما معافى .

وبعد : فهذا الحوار رحلة مع الفنان العملاق محمد عبدالوهاب . رحلة هادئة في عقله وفي وجدانه . منها ماهو ذكريات بحتة على امتداد عمر الفنان الكبير . ومنها ماهو معايشة واقعية لعطاء عبدالوهاب ، الذى هو جزء بل معلم بارز من نهضتنا الفنية العربية ، حيث ظهرت بصمات عبدالوهاب على واقعنا الفني .

ولايماننا بأن القيم الأدبية والفنية تصدر عن معيار واحد هو المعيار الجمالي .. آثرنا أن يكون للقضية الأدبية مساحة بارزة خلال هذه الرحلة في فكر ووجدان وتاريخ محمد عبدالوهاب . وربما كان السؤال في حجم الجواب أو قريبا منه .. لأننا آثرنا أن يكون السؤال شارحا للقضية ، لكى يأخذ الضيف الكبير راحته في بيان الرأى حول القضية ، وأيضا لكى نعفيه من عناء شرحها . واذا كان السؤال بعد ذلك ملحا .. فدلالته التعبير عن غبطتنا بهذا اللقاء

سياسية .. مما جعلك واحدا من الشخصيات البارزة على مستوى العالم العربي . خصوصا وأن أغلب أصدقائك من السياسيين .. فهل ترى علاقة بين السياسة والفن ؟

- أنا أرى أن هناك علاقة بين الفن والسياسة .. إنها علاقة التأمل والخيال .. يعني الفنان يتأمل ويتخيل .. ليصنع لحنا . السياسي أيضا .. يتأمل ويتخيل ليضع مبادىء جديدة .. أو ليصنع تطورا .. ونحن نعرف أن أفلاطون تخيل نظام حكم .. فها هو فنان تخيل شيئا سياسيا .. ومن الممكن لسياسي أن يتخيل شيئا فنيا ..

ولكن هناك فرق ..

الفنان عندما يقوم بتطور فني أو ثورة فنية فإنها تكون ثورة سعيدة .. صحيح أنها تؤدي إلى قلب الأوضاع الفنية ولكنها تكون انقلابا ممتعا .. ثورة ممتعة ..

فإذا جئنا للتطور الذي يقوم به السياسي .. فإنه قد يكون دمويا في بعض الأحيان .. أما ثورة الفنان فهي دائما رقيقة هادئة ..

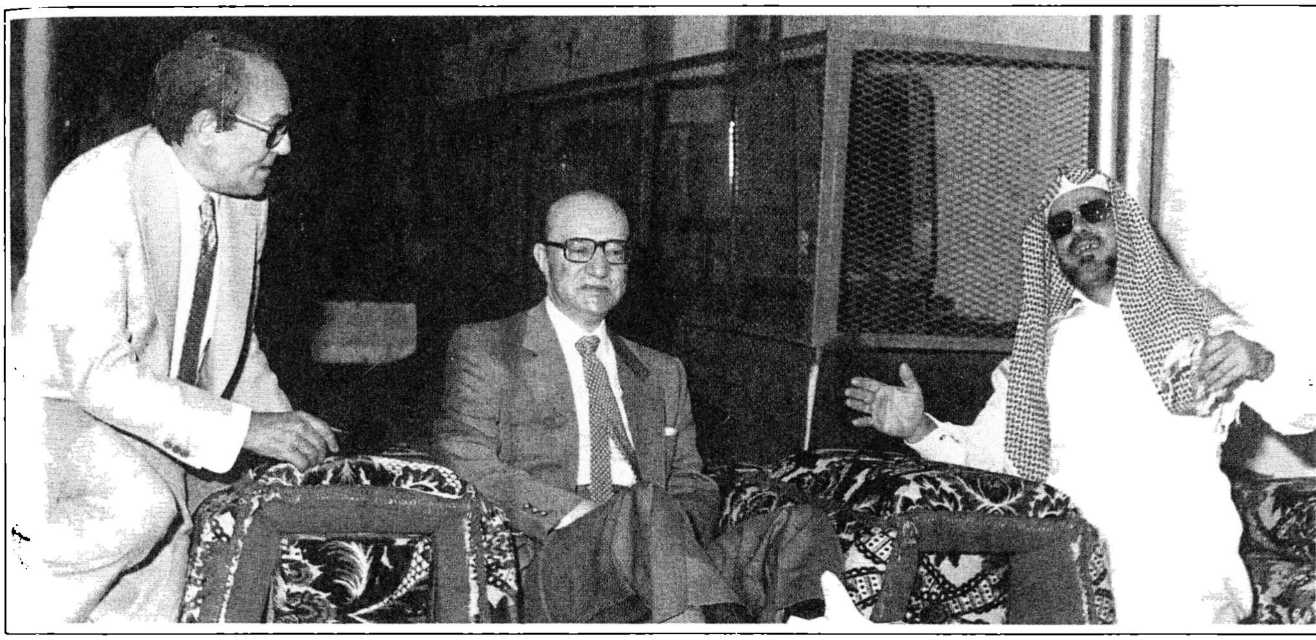
• يختلف الناس كثيرا حول تحديد تاريخ مولدك . بعضهم يقول انه في عام ١٩٠٧ وبعضهم يقول ١٩١٠ ورأى ثالث يقول انه ١٩١٢ . وهكذا فهل تحسم لنا هذا الخلاف بتحديد التاريخ ؟

- أنا من مواليد ١٣ مارس ١٩١٠ .

• هؤلاء علموني

• أستاذ محمد عبد الوهاب ..

لقــــــاء
الحـــــــرس الـــــوطــــــنى



حظيتم بلا ريب بصحبة القمم الأدبيه والعلمية لا سيما خلال الفترة التي لا زمتم فيها أمير الشعراء أحمد شوقي منذ عام ١٩٢٥ م . ومن هؤلاء القمم : طه حسين .. العقاد .. محمد حسين هيكل .. حافظ إبراهيم .. والبشري .. ولطفي السيد ..

ولهؤلاء تأثير توجيهي بارز على من لم يروهم رأى العين في العالم العربي .. ونتوقع أن يكون لهم أثر في عبد الوهاب .. هل يمكن لنا أن نعرف هذا الأثر . ؟

تأثير هذه المعرفة ، التي كانت محصورة في شوقي وحافظ والعقاد وطه حسين ولطفي السيد ومحمد حسين هيكل .. كان تأثيرا مدرسيا . يعني كأني دخلت مدرسة . أجلس في مدرج كطالب استمع إلى أستاذ يحاضر .. وأستفيد من المناقشات خصوصا ان المناقشات بين الكبار أستطيع تشبيهها بالسيمفونية .. يعني الفرق بين عازف على آلة واحدة وسيمفونية .. أن الآلة الواحدة لا تسمع منها إلا لونا واحدا .. أو معنى واحدا . لكن السيمفونية عبارة عن أوركسترا كبير يتبادل أعضاؤه الجمل الموسيقية هذا يرد على ذاك وذاك يرد على هذا .. وهكذا . فهذه السيمفونية الأدبية أفادتني كثيرا في أن أسمع كلامهم وتعليقاتهم ومعلوماتهم . وفي هذا الوقت بالقطع لم أكن متكلما . فقد كنت صغير السن وكانوا هم كبارا فمن غير المعقول اني كنت أتكلم . وفي اعتقادي أن المستمع إذا أحسن الاستماع يستفيد أكثر من المتكلم .

هذا شيء .. والشيء الآخر ، أن علاقتي بهم كانت مبنية على أساس أني في معية شوقي .. أما حين أكون بمفردي .. فإنني أجد نفسي في صحبة الصفوة التي أستطيع أن أعتمد عليها في قبول أو رفض ما أغني .. فإذا صادف ما قلته ارتياحا وقبولا حسنا عندهم فانني أكون بذلك قد وجدت الحكم الذي يمكن الاعتماد عليه تماما في تقييم أعمالي الفنية .

- ماذا أخذتم من أحمد شوقي وماذا أعطيتموه ؟

أخذت من شوقي الإحساس بوقع الكلمة .. وجرس الكلمة .. وجمال الكلمة .. وجمال الموسيقى في الكلمة الذي لا يختلف عن جمال الموسيقى في الجملة الغنائية .. فكلاهما يرتبط بموسيقى وأوزان . الأدب أو الشعر بالذات له أوزان وله قواف .. والغناء أيضا له أوزان وله قواف يرتبط بها من حيث اللحن . فاستفدت من شوقي اذا جاز لي أن أقول إحساسي بالكلمة الجميلة .

وطبعا أخذت منه تصرفه في الحياة الاجتماعية وخبرته الكبيرة والعظيمة في كل شيء في الحياة . وفي معاملة الناس .

أخذت منه أنه أول من سافر بي إلى أوربا ، وكان هذا الأمر في ذلك الوقت نادر الحدوث . فأنا سافرت معه سنة ١٩٢٥ ولم يكن هناك موسيقي أو فنان يذهب إلى أوربا في ذلك الحين . بل إنني لم أجد هناك من المصريين سوى توفيق الحكيم .. ومحمد صلاح الدين الذي عين فيما بعد وزيرا للخارجية في حكومة الوفد أما كوني أعطيت شوقي .. فأنا لا أعتقد أن غنائي لشعر شوقي قد أكسبه الشيوع والانتشار فالأرجح أن الشعر الجيد حتى لو لم يُغنَ يروج وينتشر ويبقى .. فنحن حتى الآن لا نزال نستشهد ببيت من شعر المتنبي أو المعري أو عمر بن أبي ربيعة لأنه شعر رائع وجميل .

ولكن اذا سمحت لنفسي أن أقول شيئا في هذا المجال فهو أنني استطعت أن أوصل بعض المعاني الصعبة ، أو الكلمات العويصة إلى أذهان



الجماهير ووجدانهم . هذا مع اعترافي بأنه ليس لي الفضل في هذا فالفضل أولا وأخيرا لله ثم لأحمد شوقي .

● الشعر الحديث والملحنون الشباب :

● شكل القصيدة الحديثة التي ينظمها أدونيس وعبد الصبور وأمل دنقل .. هل يلبي ذوق المطرب والمستمعين ؟ وهل يستجيب لموهبة الملحن ؟

واذا كانت الإجابة نفيا بدليل ما نشاهده من تباعد بين الشاعر الحديث والمطرب .. فهل نتنبأ بتخلف التطور الغنائي عن التطور الشعري لا سيما أن الشعر الحديث هو أدب الجماهير ؟

وهل يعني هذا أن جيل محمد عبد الوهاب وتلاميذه سيصرون على التعامل مع الزجل ومع الشعر العمودي ؟

- في اعتقادي أن الشعر الحديث لا نستطيع أن نسميه شعرا . نسميه شيئا آخر .. لأن الشعر هو عبارة - كما قلت - عن تفاعيل موسيقية مقيد بها الشعر ..

لكن الشعر الذي يكاد أن يكون نثرا لا يملك موسيقية الوقع وبالتالي لا يلهم الملحن .

وفي تصوري أن الشعر الحديث يمكن أن نسميه بأي اسم جميل آخر .. ولكنه ليس شعرا يغنى ، أو يمكن أن يعطى للملحن ومضة من ومضات الجمل الموسيقية الإبداعية .

● من هم الملحنون الشباب في العالم العربي الذين سيسدون الفراغ بعد تقاعد الكهول .. وينطلقون عن موهبة وأصالة ؟

في الحقيقة لا أستطيع أن أحدد

لماذا ؟ لسبب بسيط ..

لأن بعضهم بدأ بداية طيبة .. ولكنهم لم يستمروا بنفس المستوى الذي بدأوا به . كما أن بعضهم الآخر بدأ بداية لم تكن طيبة ثم تحسن مستواه بعد ذلك .

فلهذا لا أستطيع أن أحدد من الذي سيسد الفراغ ..

ولكن يمكن لي أن أقول إن هناك بعض المجتهدين بالرغم من أن المناخ الفني الآن ليس هو المناخ الذي يساعد على أي تقدم فني أو أعمال فنية ذات قيمة .

● الحب الكبير :

● الأغنية الوطنية والاجتماعية لها حضور في أعمال عبد الوهاب بلا ريب . ولكن الأغلب هو الأغنية العاطفية ذات الشجن والسهر والحرمان .. الخ . وهذا يلاقي عزوفا من الجمهور في هذا العصر بعد الظروف التي عايشتها المنطقة العربية . كما أن المواطن العربي سئم من الأغنية الحماسية .

وبهذا السبب خمد التفاعل بين الجمهور والفنان .

هل لعبد الوهاب رؤية تعيد الأغنية العربية إلى مكانها في وجدان الجماهير ؟

الأغنية الوطنية والأغنية الاجتماعية والأغنية العاطفية .. كلها .. أغان عاطفية لأن العاطفة الوطنية والاجتماعية والغرامية .. هي انفعال وروح واحساس أولا .. فكلها سواء . لكن بلا جدال - الحب الكبير الذي جعله الله سبحانه وتعالى الأساس للحياة هو الحب بين الرجل والمرأة .. لا شك في هذا .. مما حدا بشوقي إلى أن يقول :

خلق الله من الحب الورى
وبنى الملك عليه وعمر

فهو يقصد أن الله سبحانه وتعالى خلق الدنيا من الحب . فهو يعني الحب بين الرجل والمرأة .. أما الألوان الأخرى فهي وليدة الظروف .. فأنا لا أبقى جالسا في انتظار ظروف اجتماعية قد تحدث أو في انتظار ظروف قد تمر بالوطن .. لكن الإنسان يحيا باستمرار في حب ، وهو غالبا - كما قلت - الحب بين الذكر والانثى ..

● بم نفسر غلبة العاطفة والغزل والرومانسية في الأغنية العربية ؟ .

هل يعني ذلك أن جمهور الأغنية هم المراهقون ؟

الموسيقار محمد عبد الوهاب
لقراء
الحرس الوطني



أم أن طبيعة الشرقي الميل إلى أغاني الشجن ؟

أم أن الفنان اختار الكلمة العاطفية تعبيرا عن معاناته للغراميات ؟

أم أن الفنان يجامل الشاعر فيما يقدمه ؟

- غلبة العاطفة والغزل في الأغنية العربية ليست غريبة .

بل إنه من الطبيعي أن يغني الإنسان أغاني عاطفية . والقول بأن المراهق هو الذي يسمع الأغنية العاطفية .. غير حقيقي . وأقصد الأغنية العاطفية المليئة بالشجن والأحاسيس . لأن المراهق عادة لا يكون قد عانى من علاقة عاطفية كما عانى من هو أكبر منه سنا .. ممن حفلت حياته بتجارب عديدة عبر رحلة العمر .

إذن فغلبة الأغنية العاطفية ليست إفلاسا . لكنها شيء طبيعي .. لأن الطبيعة هكذا .. الطبيعة أن الحياة علاقة حب عظيم نظيف جميل بين رجل وامرأة أولا .. وبعد ذلك يأتي أي شيء آخر نتيجة للظروف .

● نحن نعرف أن طفولة عبد الوهاب ، ولدت ونمت وتشربت الحياة والتأمل في بيئة دينية بحتة . فالأب الشيخ عبد الوهاب عيسى من رجال الدين .

والعم الشيخ محمد عيسى هو إمام وخطيب مسجد الشيخ الشعراني .

والطفل محمد عبد الوهاب - حينذاك - هو التلميذ الصغير في كتاب الشيخ عبد العزيز عاشور في حي « باب الشعرية » .

وأما الشيخ محمد رفعت ، والشيخ علي محمود ، والشيخ منصور بدران ، والشيخ سيد الصفتي .. فأولئك كانوا الصفوة ممن تعلقت اذن عبد الوهاب واهتمامه بأصواتهم وكلمات إنشادهم ومجالسهم .

أليس مثيرا للتساؤل - الآن - انا لا نجد للأغنية الصوفية أثرا في أغانيك المشهورة المتداولة ؟

- أنا عشت في جو ديني بمعنى الكلمة .. فقد نشأت في بيت كان كله عبارة عن رجال دين .. والدي رجل دين .. أخي في الأزهر الشريف .. عمي خطيب مسجد الشعراني .. أنا شخصيا من نسل الشيخ عبد الوهاب الشعراني .. فأنا عشت في المساجد والجوامع .. وتأثرت بقداسة الدين لهذا لم يكن باستطاعتي أن أتحمل مسئولية عمل أغنية أرضى عنها الرضا الذي يناسب تقديسي لديني .

هذا هو الوضع بالنسبة لي . وبالنسبة لي أيضا . بحكم انني كنت دائما أحب أن أتصور أن ما أعمله لا بد أن يكون جديدا ، فلست ممن يمكن لهم أن يقدموا أعمالا على نفس الوتيرة المعتادة . كان لا بد لي إذن أن أقدم على شيء جديد . ولكي أقدم على هذا الشيء الجديد فلا بد أن يكون مناسبا لعمق احساسي بقداسة الدين الذي عشت وأعيش فيها بكل روحي وكياني وجوارحي .

● وجهة نظر الفن :

● يرى الاستاذ كمال النجمي وهو في معرض الحديث عن تجديدكم الفني - أنكم جعلتم للموسيقى المصرية كيانا مستقلا .. وفسر ذلك بأن لا يكون صوت الآلات الموسيقية تابعا لأصوات المطربين .

هذا رأي « النجمي » وهو رأي يصعب فهمه ، لأن من شرط الموسيقى في تصوري ، أن تكون قالبا وصورة مطابقة لصوت المطرب . بل انها تصور الإجهاشة والانفعالات التي تصاحب صوت المطرب . بل أكثر من ذلك فان المقدمة الموسيقية للأغنية التي لا يصاحبها صوت من شرطها أن تكون ممهدة ومصورة للجو ، ومناسبة للمتغيرات اللحنية التي سترد .

وهذا ماعبرت عنه بالفعل في مقدمتك لكتاب الموسيقار الأمريكي آرون كوبلاند ؟

إنني أحب أن تشرحوا لنا وجهة نظر « النجمي » بصيغة مفهومة مقبولة ؟

- وجهة نظر الفن ليس فقط النجمي هي أن العمل الموسيقي عمل موحد . وأن الصوت جزء من هذا العمل . كوننا كعرب أو كشرقيين فضلنا الصوت البشري أو نحب الصوت البشري .. شيء .. وما أقوله شيء آخر . فالصوت مثلا عبارة خيط يتفق مع الخيوط الموسيقية يعنى أننا مثلا لو حذفنا الصوت وترجمنا ما قاله الصوت في أنغام لسمعنا مقطوعة موسيقية كاملة . ولتقريب ما أقول إلى الأذهان .. إننا لو أخذنا أي لحن من الألحان القصيرة زمنيا .. عشر دقائق مثلا أو ربع ساعة .. وحولناه كله إلى موسيقى . وأدخلنا على هذه الموسيقى شيئا من التحسين الهارموني ، أي تعدد الأصوات أو موافقة تقابل الأصوات مع بعضها ، سنسمع لحنا لا نستطيع أن نعرف موقع المغني فيه .. لأن العمل الموسيقي عمل كامل .. كل واحد يؤدي مهمته .. الآلات تؤدي مهمتها .. والصوت يؤدي مهمته داخل هذا النطاق الكامل .. فالعمل الذي عمل موحد كامل لا أستطيع القول بأن الموسيقى فيه منعزلة .

● هذا سؤال تخصصي بحت أحب شرحه بحيث يكون ثقافة شعبية مفهومة .

إنه سؤال يطلب تفسيرا لقدرة عبد الوهاب على التوفيق بين حشد الآلات الموسيقية الصاخبة الكثيرة مع الاحتفاظ بجوهر النغمة المفردة (الميلودي) ؟

وبعبارة أخرى كيف استطاعت نغمات المطرب أن تحتفظ بوجودها مع صخب هذه الآلات الكثيرة المتناوحة .

وهل هذه القدرة تعزى إلى العازفين (الفرقة الموسيقية) أم إلى الملحن نفسه ؟



بلا جدال . إنها تعزى إلى الملحن .. والعبرة ليست بالآلات وإنما بالفنان . يعني الفنان هو المهم . أما الأشياء أو الآلات التي يستعملها فليست هي المهمة .. ممكن جدا لواحد شرقي يعزف على بيانو أو على آلة غربية بحتة .. كالآلات النحاسية أو الخشبية مثل السكسوفون أو الكورنو أو غيره .. يمكن أن يعزف عليها لحنا شرقيا .. ويمكن لعازف أجنبي أن يعزف على آلة شرقية كالعود أو القانون لحنا أجنبيا . إذن فالمسألة ليست مسألة آلة موسيقية .. فالمهم هو الملحن .. المهم الذوق ، بحيث لا يجعل الآلات تطغى على بعضها بشكل غير جميل .. فمثلا أديب يكتب بقلم .. ليس المهم القلم .. القلم في يد طه حسين أو العقاد أو لطفي السيد ليس كما هو في يد أي إنسان آخر ..

الآلة الموسيقية ليست هي المهمة .. لكن المهم من الذي يعطي لهذه الآلة ما تعزفه ؟ إنه الملحن .

● القدامى عبروا عن عصرهم :

● أصبح إبداع الفنانين القدماء من أمثال سلامه حجازي وصالح عبد الحي ومنيرة المهدية في ذمة التاريخ . وذلك منذ عرفت الجماهير عبد الوهاب ورفاقه ؟

فهل يعزى هذا إلى تخلف في أعمال الطرب القديم ؟ أم إلى بهر وكمال في أعمال عبد الوهاب وجيله بحيث أنسونا الأثر السابق ؟

لا نستطيع تجريح القدامى .. فإن المناخ العلمي والآلات التي اخترعت بعدهم ، لتجميل وتقوية الأصوات والألحان لم تكن موجودة على أيامهم . وهكذا لا نستطيع الإساءة اليهم .. فمثلا سلامه حجازي ومنيرة المهدية وصالح عبد الحي كانوا مغنين لا ملحنين . والغناء عبارة عن تأدية .. والتادية عبارة عن موضة .. يعني ممكن جدا تأدية في زمان لا تكون موضة بعد فترة .. وممكن تأديه الآن بعد ثلاثين أو أربعين سنة لا تكون موضة ، بل تكون بشكل آخر ..

فالأداء أو التأدية تتغير لكن اللحن نفسه لا يتغير .

والأسماء التي ذكرتها كانوا يعبرون في وقتهم بالشكل أو بالطريقة التي كانوا متأثرين بها في جيلهم .. كان جيلا يرتدي الطربوش ويمسك (منشة) .. هذا شكل من أشكال الحياة .. وكذلك الفن شكل من الأشكال يجاري هذه الحياة .. ومن هنا لا أستطيع القول بأن هؤلاء كانوا مقصرين .

● موسيقى الرحبانيين ماذا تعني بالنسبة لرأي عبد الوهاب ؟

الرحبانية بلا شك رواد .. رواد الأغنية القصيرة الموزعة توزيعا عاقلا لا يخرج بها عن الطرب الشرقي ..

كما أن لهم مجالا لم يقتحمه غيرهم من الموسيقيين في كل الوطن العربي بكثرة وجودة الرحبانية .. هذا المجال هو المسرحيات الغنائية التي تتسم بالحوار بين المطرب والمطربة والأصوات الأخرى والفرقة الموسيقية .. لم يظهر إلا عدد محدود جدا من المسرحيات الغنائية ، وأذكر أنني

شخصيا عملت واحدة منها وهي مسرحية « كليوباترا » التي غنيتها مع منيرة المهدية .

لكن الرحبانية استمروا في هذا المجال ، ونجحوا فيه نجاحا كبيرا جدا .. وأنا أعتبرهم روادا وأساتذة على جانب كبير من الأهمية في الحياة الفنية الحديثة .

● شوقي يجرب موسيقاه في أذني :

● بعض القصائد لكبار الشعراء ، يتطلب تغييرا في بعض الكلمات ، لكي تصبح صالحة للغناء . ونحن نعرف أن شوقي - وهو أمير الشعراء - استجاب إلى ملاحظتكم على مطلع قصيدته في رثاء حافظ ابراهيم ، فعدّل فيها .. من :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف الأموات .. والأحياء

إلى :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف الموتى من الأحياء .

مثلما استجاب نزار قباني إلى « التعديل » أيضا في بيت من إحدى قصائده قال فيه :

يا من يفكر في صمت ويتركني

وكان أصل البيت : يا من « يدخن » في صمت ويتركني .

ولست أدري : إلى من يعود فضل التغيير ؟ أهو للملحن ، أم للمطرب ، أم للشاعر نفسه ؟

على أي حال أريد نماذج من تغييركم في بعض كلمات القصائد لكي تصبح أغنية .. مع مسوغات نقدية إن أمكن ؟

- لا تحضرني نماذج كثيرة .. ولكني سأتناول هذين النموذجين فأقول : إن ما غيّره شوقي لم يكن بإيحاء أو نصيحة مني . فأنا لا أملك التأثير على شوقي في هذا ..

لكنه كان من فرط حساسيته .. يدرك بشعوره المرهف أنه لو تساءل أحد عن شيء معين مرة أو مرتين يحس أن هناك أمرا ما . وهذا ما حدث فعلا . كنا في منزله في الجيزة ولم يحدث إعتراض مني ، وإنما حصل استفهام . قلت له : ماذا تقول يا باشا ؟ . فشعر أن (يا منصف الأموات والأحياء) فيها شيء . قد يكون في تلك اللحظة شعر أنها جملة عادية يمكن أن يقولها أي فرد آخر .

والمعروف أن شوقي لم يكن يقول معنى أو شيئا قاله أحد قبله . وبعد قليل وجدته يقولها بالشكل الجديد (يا منصف الموتى من الأحياء) .

وكان شوقي .. يجرب موسيقية الشعر في أذني . وأذكر أنه في رواية « كليوباترا » .. كتب عني بيتا من الشعر قال فيه :

وأذن المغني تحس النسيما
وتسمع في الكاس همس الحبْ

وكانت الاشارة إليّ أنا في هذا البيت ..

كذلك نزار قباني في كلمة (يدخن) فعلا أنا اعترضت عليها . فهو كشاعر متطور واقعي كان يستخدم المعاني الواقعية التي يمارسها الناس في حياتهم العادية ..

ولا أذكر حاليا نماذج أخرى .. والمفروض أن المؤلف لا يغير كلاما كتبه . فلماذا يغيره طالما أنه كاتبه . لكن المفروض أن الملحن يمكن أن يعترض على كلمة لا يحس بها أو لا ينفعل بها فيطلب تغييرها .. والمؤلف المرن هو الذي يستجيب لطلب الملحن بالتغيير .



● أغنيات معبد وابن سريج :

● في اطار ثقافتكم الأدبية وممارستكم الموسيقية .. هل تستطيعون استحياء الأغنية العربية القديمة كما هي مثل الحان « معبد » « وابن سريج » على ضوء الإشارات الموسيقية في كتاب « الأغاني » لابي الفرج الاصفهاني ؟

أم أن ذلك ممكن بشكل تقريبي ، أم أنه غير ممكن ألبتة .. وأن تسجيل النوتة شرط لحفظ اللحن . ؟

النوتة هي كتابة اللحن .. تماما كما يكتب الأديب على ورقة أفكاره وما يعن له ..

فمن غير هذه الورقة .. أو لوكانت ورقة بيضاء لم يكتب عليها شيء .. فماذا يمكن أن نقرأ فيها .. طبعا لا شيء ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى العلامات أو الرموز التي وردت في كتاب « الأغاني » للاصفهاني .. رموز لا تقول ما هو الملحن .. لكن يمكن لي أنا أن أفسرها .. ليس كل الناس يستطيعون ذلك . إنما يستطيع أن يفعل ذلك الذي درس الموسيقى . فمثلا من الجائز جدا أن تكون الآلة التي كانوا يستخدمونها كالعود .. ممكن كل موقع من مواقع الآلة كان يغنى عليه لحن .. ليس معروفا ما هو اللحن .. لكن المعروف هو النغمة كنغمة كأن يقال إن هذه المقطوعة ملحنة من نغمة البياتي ، أو الرصد ، أو الحجاز . هل كوني أقول إنها من نغمة الرصد .. أكون قد عرفتها وعرفت كيف لحنت وما هي معالمها ؟ .. لا .. نعرف فقط أنها ملحنة من نغمة الرصد . المتخصص يستطيع أن يحدد النغمة ، ولكن لا يستطيع أن يعرف ما هو اللحن ، فكما يمكن أن نقول إن هذه القصيدة رائية القافية . هل كوني أقول هذا .. أكون قد عرفت مضمون القصيدة ؟ طبعا لا . هل كوني أعرف القصيدة من وزن كذا أكون قد عرفت القصيدة ؟ . طبعا لا .

• ما هو نصيب كلمات بيرم التونسي من أغانيكم وهو الناقد الاجتماعي الفذ ؟

- لا شك أن بيرم التونسي .. فذ ..

ويهيأ لي أن قيمته الكبيرة في عبقريته وإجادته للنواحي الاجتماعية .. كان يصنف مجتمعا .. أو أحاسيس وطنية كان ينقد حالة إجتماعية بطريقة لا مثيل له فيها ..

لكن عندما نأتي إلى النواحي العاطفية .. يختلف الرأي إلى حد ما .

• الراحة الذهنية تشحذ الفكر :

• شعار يقول : (احفظ القرش الأبيض لليوم الأسود)

وشعار آخر يقول : (أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب)

فأي الشعارين يقره تفكير عبد الوهاب ومنطقه . ؟

أنا منطقي القرآن الكريم ..

قال الله تعالى ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط** ﴾

فاعتقادي أن هذا هو الوسط .. ليس في الدنيا شيء يحقق الاتزان والاستمرارية والثبات إلا الشيء المتوسط ، ولا أستطيع أن أقول هنا أكثر من هذا

• عرف عن عبد الوهاب الخوف من ركوب الطائرة !

هل هذا وليد فلسفة أم عادة أو من باب حب التميز بسلوك ما .

- ليس لأي من هذه الأسباب ..

لا السبب الأول ولا الثاني ولا الثالث ..

ولكنها مسألة رهبة وخوف .. لأنه لا شك لو فكر الإنسان بعقل وتريث في ركوب الطائرة ، يجد أنها شيء غير طبيعي . الانسان يجلس في علبة .. وهذه العلبة تطير في الهواء وتمضي بلا عجلات .. ولو اضطرت إلى الوقوف - لا قدر الله - فأين ستقف ؟

هذا ما يقوله العقل ..

لكن أحيانا يضطر الإنسان إلى أن يعطي عقله إجازة أمام المزايا الكبيرة لا ستخدام الطائرة .. فحين أجد نفسي مثلا سأصل إلى باريس من



القاهرة في خمس ساعات فإن ذلك أفضل من استخدام الباخرة ، والقطار والسيارة لمدة خمسة أو ستة أيام .

عامل الزمن يدفع الإنسان إلى إلغاء فكره إلى حد كبير .

كذلك فانه من وجهة نظري .. فان الباخرة كانت تعطيني شيئا من الجمال الفني .. لأن الفن في حاجة إلى تأمل وراحة وبعد عن المشاكل والمسئوليات .. وفي الباخرة يظل الإنسان لعدة أيام تارة ينظر إلى السماء ، وتارة إلى البحر يفكر ويتأمل .. وأنا شخصيا جاءني كثير من الخواطر الخواطر وأنا على ظهر البواخر لأن الراحة الذهنية تشحن الفكر ، أكثر بكثير مما لو كان الانسان خائفا وهو في قلب الطائرة .

وأنا طبعا كفنان أحب أن أكون موجودا في الأماكن التي تساعدني على فني .. لا في الأماكن التي تجعل فني يهرب مني .

عيني على المستقبل :

• ما هي قراءات عبد الوهاب خارج نطاق الفن ؟ وهل أنتجت لكم القراءة تمذهبا فكريا ، أو إعجابا بعالم أو كاتب أو كتاب ما أو كتب معينة ؟ .

- قراءاتي كفنان تنصب على ما له علاقة بفني ..

الشعر أولا .. فأنا قرأت الشعر القديم والحديث كله .

كذلك الكتب والروايات التي ألفها كبار الكتاب في جميع الأقطار العربية وأيضا التراجم فلها قيمتها الكبيرة في تكوين النفس البشرية الفنية .. ورأيي أن القراءة تقدم وتؤخر كثيرا بالنسبة للفنان .

فالقراءة والموسيقى بالنسبة لي ثقافة ..

وأنا كل ما أسمع موسيقى .. معناه أني أثقف نفسي .. كالأديب كلما قرأ روايات غيره أو كتب غيره .. فحين يقرأ مثلا أعمال شكسبير أو موليير أو جان روسو .. فانه لا يقرأها لكي يسرق منها .. لكن القراءة هي ثقافة .. واستماعي للموسيقى .. أيضا ثقافة .

وطبعا على رأس هذا كله .. قراءة القرآن الكريم .

• عبد الوهاب الآن : هل يجتر ماضيه فحسب ، أم يحلم بمستقبله ؟

- لا يوجد أحد يجتر ماضيه فحسب إلا اذا كان نائما في بيته .

يعني من الجائز أن أفكر في أعمال جديدة لا أستطيع القيام بها . لكن .. لازم أفكر .. فهكذا الفنان .

أنا شخصيا كل شيء أعمله ، أنحيه جانبا على أساس أني قد انتهيت منه .. ثم أفكر في غيره . أنا ذاكرتي سيئة . وكل شيء أعمله .. أنساه ولا أفكر فيه .

وليس هذا عبارة عن تنظيم مني لنفسي .. لكن الله أراد لي هذا حتى لا أنظر أبدا إلى الوراء .

وأنا من النوع الذي يفكر في المستقبل .

• تنبؤكم للأغنية العربية عامة .. والمصرية والسعودية خاصة ؟

- انه تنبؤ مشرق .. وأنا ضد المتشائمين .

لكن المهم .. أن يعلم الناس أن الفن لا يمكن

الموسيقار محمد عبد الوهاب

لقاء

الحرس الوطني

أن يتغير في يوم وليلة أو في أسبوع أو في سنة .. أو يمكن أن يحدث تطور شامل .. لا .. أبدا .. المسألة تتطلب وقتا طويلا

أمة بأكملها تستمع إلى الغناء العربي .. وتستقبله وتهضمه .. لذلك لا يمكن أن يتغير هذا بقرار وزاري مثلا . المسألة كما قلت تستغرق وقتا طويلا .

وفي تصوري أن الفن الآن يعاني شيئا من التخلخل .. وهذا أمر معقول .. فهذا التخلخل موجود في كل المجالات الأخرى وفي العالم كله .. في الإجتماع .. في السياسة .. في الإقتصاد .. في التربية . كل شيء يحدث في تخلخل إلى أن يستقيم ويستقر ثم يبدأ الخطوات في المسارات الأجمل والأحسن . أما الأغاني والموسيقى المصرية والسعودية فهي جزء من أغاني العالم العربي وهي تمضي في طريق الإشراق .

● عبدالوهاب مؤلفا موسيقيا :

● الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب . بعد أن قطع مع الغناء والموسيقى رحلة طولها خمسة وستون عاما من العطاء .. هل هو راض تماما عما أعطاه في هذين المجالين ؟ وهل يعتقد أن أعطى أقصى إمكاناته ؟ أم أنه يتمنى لو أن الزمن عاد به دورة أخرى إلى الوراء ، لكي يستدرك في مجال الموسيقى البحتة إبداعات موسيقية على وجه التحديد ، لم يتح لها أن ترى النور لسبب من أسباب العرض والطلب سواء من ناحية الجمهور المتعطش إلى صوت عبد الوهاب كمغن ، أو من ناحية المغنين اللاهثين وراء أن تقترن أصواتهم بألحان عبدالوهاب .

انني في الواقع أريد أن أسأل :

أين عبد الوهاب المؤلف الموسيقي .. وليس الملحن ؟

لا يوجد أبدا ملحن يتصور أنه ليس في الإمكان ابدع مماكان ، وان ما عمله هو نهاية جهده .

يعني ان لم يشعر الفنان أنه ما زال لديه ما يمكن أن يقوله يكون قد توقف وانتهى ..

لكن طالما بقي عنده الإحساس بأنه ما زال لديه ما يعطيه .. يكون مستمرا في عمله .. وأنا من ضمن هؤلاء . فما زال عندي الكثير الذي أعتقد أن عمري قد لا يتسع له . انني لا أتصور أني قد أعطيت كل ما أريد . أما الموسيقى الخالصة فقد قدمت الكثير من زمن طويل .. بدأتها بأول مقطوعة موسيقية وكان اسمها « فانتازى نهاوند » ثم موسيقى « حبي » ثم « بنت البلد » « وعزيزة » وعشرات غيرها . كنا نقدم الموسيقى على إسطوانات . وكان وجه الاسطوانة مدته ثلاث دقائق ونصف أو أربع دقائق .. أما الآن فالموسيقى الخالصة أيضا تؤلف . لكننا وجدنا الفرصة في الأغنية بعمل مقدمة موسيقية لها . هذا إلى جانب الموسيقي التي تسبق مقاطع الأغنية . لو أخذنا أغنية يغنيها صوت معروف في مدة ساعة لوجدنا أن الموسيقى فيها لا تقل عن ربع الساعة . لذلك يمكن أن أقول إنه توجد الآن موسيقى ، لكن الشكل قد تغير . وقد حدث هذا نتيجة تغير الظروف نفسها .

● منذ عشرين عاما .. قام الموسيقار الاذربيجاني أميروف ، وزميلته (نظيروفا) عازفة البيانو ، بتوزيع بعض موسيقاك في (كونشرتو عبد الوهاب) معتمدين في ذلك على مقطوعاتك الموسيقية : « فكرة » « في الليل لما خلى » و « سجا الليل » ..

ما هو تقييمك الفني لهذه التجربة ؟

وهل كان من الأفضل أن تقوم أنت بهذه المهمة ، بواسطة موسيقيين عرب متخصصين في الموسيقى الغربية ؟

ثم ألم توح إليك هذه التجربة بعمل موسيقي عربي بحت تحت قصد الخروج من حدود اللحن أو المقطوعة الموسيقية ، إلى رحاب ما يعرف بالسيمفونية العربية ، أو الكونشرتو العربي ، أو السوناتا العربية ؟

وعندئذ يتاح للعالم الموسيقي في الخارج ، مبدعين وجمهورا ، أن يتعرفوا على وجداننا الموسيقي ، وأن تخرج موسيقانا من اطار المحلية إلى ساحة العالم ؟

– عندما قام أميروف بعمل توزيع جديد لعدة جمل موسيقية متفرقة من بعض أعمالي ، كنت مباركا لهذه الخطوة موافقا عليها .



أما القول بأن أقوم بعمل تجديد لها أو توزيع لها .. فهذا قول مردود عليه بأن الغرض من تناول الموسيقات المختلفة من الغير أو بواسطة الغير ، أي من غير من قام بتلحينها . هذا الغرض هو إضافة إحساس جديد وليد وجدان هذا الغير وتفكير الغير ، وفي هذا إثراء للأعمال الفنية ولنأخذ مثلا موسيقى « كومبارسيتا » .. هي تانجو بسيط لكنه من شدة جماله وحب الناس له وزع موسيقيا على عشرات المرات .

أما كون موسيقانا تخرج إلى السيمفونية أو الكونشرتو .. فعلى العموم الآن وبصفة عامة .. بدأت هذه الأعمال في العصر الحديث وتحكم طابع السرعة تتضاءل إلى حد بعيد . لم تعد تؤلف الآن أعمال مثل ما قدم بيتهوفن ، وموزار ، وتشايكوفسكى ، وأمثال هؤلاء العباقرة . نفس اللون تغير إلى موسيقى بشكل آخر وهذه سنة الطبيعة . ولكنني أوافق على أن نقوم بعمل مقطوعات موسيقية أطول مما نقدمه الآن .

● مجنون ليلى على المسرح :

● منذ سنوات طويلة .. ونحن نسمع ، أو نقرأ اخبارا عن عودة المسرح الغنائي العربي بموسيقى وألحان عبد الوهاب . فهل كان ذلك مجرد أخبار لا علاقة لها بالحقيقة ؟

أم أن الفكرة تعثرت أمام ظروف لا يعرف عنها عشاق عبد الوهاب شيئا ؟

هل يحكي لنا عبد الوهاب ما يتصل بهذا الموضوع ؟

وهل ما زالت النية قائمة لتقديم مسرح غنائي عربي على يديك ؟ .

– إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى . طبعا النية موجودة . والعمل موجود . فأنا لحنت جزءا كبيرا جدا من اوبريت « مجنون ليلى » .

وقبل احتراق دار الأوبرا في مصر كنا في طريق تكوين واختيار المطربين والمطربات .. والمكان كان موجودا

ولكن بعد احتراق دار الأوبرا ، وتشتت الأوركسترا بحكم أنه لم يعد هناك مكان يعزف فيه الموسيقى المصرية والعالمية ، توقف المضي في الطريق قليلا .

وفي كل سنة أو سنتين نجدد الطلب وتبذل الوعود بتوفير المسرح الملائم لهذا العمل

وأرجو أن يكون واضحا أن هذا العمل ليس عملا سهلا . ليس كافيا أن يتم تلحينه ويكون بذلك قد انتهى . لا .. إنتهى فقط عند الملحن . لكن هناك البروفات واللمسات الأخيرة للألحان ، واختيار الأصوات ، والفرقة الموسيقية ، والكورال .. وكل هذا يكلف تكاليف باهظة في الوقت الحاضر الذي ارتفعت فيه الأجور . فالفرقة الموسيقية البسيطة التي تعمل لمدة ربع ساعة في حفل عام تتقاضى ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف جنيه . فكيف مع هذا المجال يمكن استخدام فرقة لاجراء البروفات لمدة سنة . إنه شيء خطير جدا وليس بسيطا . ولو أني أعتقد أن الجهد الحكومي لا بد أن يتدخل بسلطانه حتى يمكن أن يتوفر كل ذلك

● في السنوات الأخيرة .. لوحظ ما يشبه انحسار الموسيقى العربية على أيدي الناشئة من الموسيقيين خريجي معهد الكونسر فاتوار ، وكذلك الموسيقيين الذين أكملوا دراساتهم العليا في المعاهد الأوروبية .

فهل ترى في ذلك خطرا على مستقبل موسيقانا ؟

ما هو مدى ذلك الخطر ؟

وما هي الحلول التي تراها عموما ضرورية للحفاظ على الصيغة العربية لموسيقينا وموسيقانا ؟

ثم .. ما هي مواصفات الموسيقى العربية كما يراها عبد الوهاب ؟

مواصفات الموسيقى العربية كما أراها هي أن تكون جميلة عاطفية شرقية السمات . وتكون في الوقت نفسه متحضرة في طريقة تقديمها . من حيث التأليف والآلات المستخدمة وغير ذلك مما يضمن أن تصل إلى الناس بصورة لا تختلف عن العصر . وتكون أيضا في نفس الوقت متسمة بالمعنى بالعمق العربي أو الروح العربية .. هذا ما أتصوره

أما خوف من الناشئين .. فأنا لا أخاف التجربة .. أنا معها .. أنا من أنصار التجارب .. لأن التجربة ستصل إلى أحد أمرين : إما أن تنتهي إذا لم تكن لها جذور شرقية . وإما أنها تعيش اذا كانت لها هذه الجذور فتدخل إلى قلوب الناس وأفئدتهم .

هذا رأيي .

ولا يعني هذا أن القدامى قد انتهوا لأننا لا نزال الآن نسمع الألحان ذات القيمة لملحنين يلحنون منذ ثلاثين عاما أو أربعين عاما ومازالوا موجودين وقادرين على العطاء .

● أخيرا :

● .. وبعد أن أمضيت في المملكة وقتا يتيح لك أن تنصت إلى موسيقى الشباب السعودي وأغانيه . هل ترى تميزا يخطف انتباه الأذن المرهفة لدى عبد الوهاب ؟ وما هي الخصائص الفنية والبيئية التي يتمتع بها الموسيقي السعودي من وجهة نظرك ؟ وهل أتيح لك أن تتعرف بالقدر الممكن على الواعدين من هؤلاء .. شبابا كانوا أم كهولا ؟

أجد في الموسيقى السعودية مميزات كثيرة .. أهمها في نظري الإيقاعات الغريبة والفريدة في طريقتها .. ولا أعرف حتى الآن كيف أمكن لآلات إيقاع مختلفة أن تلتقي معا لتؤلف في النهاية مجموعة جميلة ساحرة من الايقاعات أعتقد أنهم سبقوا بها الأوروبيين وأملي أن نستفيد من هذه الايقاعات وأن نستعين بها في موسيقانا

ولكني آخذ على الموسيقى السعودية الإسراف في استعمال الآلات الكهربائية مثل الأورج والجيتار والأوكرديون .. لدرجة أخشى معها أن تؤثر على المسحة الجميلة في الموسيقى السعودية .

واذا كان لي من نصيحة أوجهها فهي أن يكون هناك شيء من التقليل في استخدام الآلات أما عن الأصوات فإنني أستطيع القول بأنني أعرف منذ زمن قدر العديد منهم وأتمنى لشبابهم الواعد أن يحتلوا قريبا مكانهم في قلوب الجماهير العربية كلها .



وعندما تهيأنا للانصراف .. كان الوقت يقترب من منتصف الليل ، وعبدالوهاب في كامل أناقته وحيويته .. والسكون من حولنا يفسح المكان والزمان لأصداء صوت عبدالوهاب الذى أنصتنا اليه طيلة المساء متحدثا كأنه مغنٍّ من طراز فريد .

انه يختار الكلمات التى تؤدي الى معانٍ يقصدها بالتحديد ، دون أدنى عناء ، لكأنما الكلمات هي التى تسعى الى صوته تستدفىء بنبراته ، وتحيا . وهو يتأنى حين يتكلم تأنى المؤدى المتمرس بتأثير الايقاع والنغم ، وتقطيع الجملة وربما الكلمة ، والوقفات التى تستقر بالمعانى في وجدان المستمع ، لا في أذنيه فقط .

كان عبد الوهاب منساباً في اللقاء ، الى درجة النشوة القصوى ، التى لايستطيع المغنى القادر بدونها أن يسعد مستمعيه . وكنا سعداء حقا بهذه الأمسية ، التى انفردنا فيها بالحوار مع عبدالوهاب - نيابة عن ملايين محبيه - لايشاركنا غير وشوشات الهواء الرخية - من خلف النافذة - في ليلة صيف تكاد ان تكون هاربة من فصل الربيع .

وعندما صرنا في حديقة البيت .. كان عبدالوهاب مازال في وداعنا ، مثلما كنا في وداعه ، إذ كان قد أعد حقائبه للسفر في الصباح القادم .. الى باريس .

وفي طريقنا - عائدين الى فندق المَرّة كونتنتال - كان الطريق موحيا بآلاف الخواطر والحكايات .. وثبت من بينها جميعا أبيات من الشعر كتبها العقاد منذ خمسين عاما أو أكثر .. يتغنى فيها بأمسية - كتلك الأمسية - قضاها في سماع مطرب الملوك والأمراء حينذاك :

ايه عبدالوهاب انك شادٍ
يطرب السمع والحجا والفؤادا
قد سمعناك ليلة فعلمنا
كيف يهوى المعذبون السهادا
ونفينا الرقاد عنا .. لأنَّا
قد حلمنا وما غشينا الرقادا
بارك الله في حياتك للفن
وأبقاك للمحبين زادا